

الاسرائيلي، من وجهة النظر الصهيونية، أي تجديد أو تحديث، بل انه كان مألوفاً للغاية. فمئذ استطاع الكيان الصهيوني في فلسطين ان يتخذ لنفسه طابع دولة سميت اسرائيل، حظيت باعتراف العديد من الدول في العالم، بل وتمكنت، ايضاً، من الحصول على اعتراف عربي شبه ضمني بها، ولو تم ذلك فقط من خلال التوقيع على اتفاقيات الهدنة العربية - الاسرائيلية لسنة ١٩٤٩، ركز الاسرائيليون جهودهم، ببساطة ووضوح، على تأمين وجودهم السياسي في المنطقة العربية، بواسطة الوصول الى اتفاقات او تفاهم مع الدول العربية المجاورة. وتم ذلك كله من خلال محاولات مستمرة، لا تكل ولا تلين، لتجاهل وجود الشعب الفلسطيني وشطبه. ولقد بدأ، خلال الخمسينات والنصف الاول من الستينات، ان هذا الاتجاه قد ضعف او راح يضمحل، بعد ان سيطر جمود مزمن على الصراع العربي - الاسرائيلي وتحول الى نوع من الخلاف على الحدود. غير انه ما ان راح الشبح الفلسطيني يفيق من سباته، حتى عادت السياسة الاسرائيلية الى سابق عهدها، واستؤنفت المحاولات للوصول الى اتفاقيات او تفاهم مع الدول العربية المجاورة لاسرائيل، من خلال تجاهل الفلسطينيين وعلى حسابهم. ونظرة سريعة الى مجمل النشاط السياسي الفلسطيني، منذ مطلع السبعينات وحتى اليوم، تظهر ان جلّه كان منصبا على محاولات درء الاضرار التي قد تتعرض لها القضية الفلسطينية من جراء سياسات «الاشقاء» العرب في دول الطوق، دون نجاح كبير. بل على العكس من ذلك، لقد خسر الفلسطينيون كثيراً ودفعوا ثمناً باهظاً نتيجة لسياسات «الاشقاء» العرب في تلك الدول، والتي لولاها - ولولا التقصير الفلسطيني الذاتي على اصعدة عدة - لكنا الآن في وضع آخر.

لقد امل الفلسطينيون الاستقواء بـ «اشقائهم» في دول الطوق العربية، ولكنهم وجدوا انفسهم، عملياً، بدلاً من ذلك، في وضع استقوت فيه اسرائيل عليهم، بعد ان عرفت كيف تستغل طبيعة تلك الانظمة، او الظروف المواتية التي طرأت من حين الى آخر. وكانت نتيجة ذلك ان بقيت الامال الاسرائيلية بشأن الوصول الى تسوية للصراع العربي - الاسرائيلي، من خلال تجاهل الفلسطينيين، حية وقوية، مما وضع، عملياً، العراقيل امام اي حل عادل لازمة الشرق الاوسط وترك المنطقة في حالة من عدم الاستقرار، والحق الاذى بالفلسطينيين على المدى القصير، وبالعرب عامة على المدى الطويل.

ولتوضيح ما تم في هذا الصدد، وكذلك لاستخلاص العبر بالنسبة للمستقبل، لا بد من وضع النقاط على الحروف. وان كان العرض مؤلماً فمئذ عقد ونيف والنشاط الفلسطيني يتعرض للمؤامرة تلو الاخرى في دول الطوق، او لسياساتها وممارساتها، ويدفع الثمن الباهظ بسبب ذلك. وهذا ما يثلج صدر العدو الصهيوني، ويدفعه الى المزيد من التمسك بمواقفه المتغترسة المتنكرة للفلسطينيين وحقوقهم. فمع اواخر الستينات واول السبعينات، مثلاً، تمكنت اسرائيل، بمساعدة «معلميها» من الامبرياليين الاميركيين، من اقناع الاردن بضرورة التخلص من الفدائيين الفلسطينيين الذين كانوا متواجدين فيه (ولم يكن الاردن، على كل حال، بحاجة الى جهد كبير لاقتناعه بذلك، بعد ان قاسى الامر من جراء الممارسات الفدائية الشاذة..)، موهمينه بانه سيحظى بحصة الاسد في اية تسوية سياسية مقبلة، ان تم ذلك. فكانت معارك ايلول (سبتمبر) ١٩٧٠ وما تلاها من تصفية الوجود الفدائي الفلسطيني في الاردن. ولكن لم تكن هناك تسوية، ولا كان من نصيب الاردن شيء. غير انه، على الرغم من ذلك، ثابر الاردن على النهج نفسه، فقدم سنة ١٩٧٢ مشروع المملكة العربية المتحدة، الذي فهم من قبل الاسرائيليين على انه اصرار اردني